المحاضرة السادسة عشر

( أثر التحلي بالأخلاق الفاضلة في ايمان المسلم وتقريبه الى الله تعالى )

للأخلاق الحسنة أهمية كبيرة في المجتمعات فهي سبب من أسباب السعادة في الدنيا وكذلك في الآخرة، وهي من مسببات نجاح الفرد وهي سبب في نهضة الأمة، والأخلاق نوعان وهما الأخلاق الحسنة والفضيلة، والأخلاق السيئة والرذيلة .

**تأثير الأخلاق في النهوض الحضاري :** من أهم الأمور التي تؤدي إلى الوصول إلى درجة كبيرة من الرقي الحضاري والوصول إلى النهضة الحقيقية في الدول والمجتمعات المختلفة هي الأخلاق الحسنة والفضيلة، سواء على مستوى الفرد نفسه أو على مستوى الأسر والجماعات ومن النواحي الوطنية والإنسانية أيضًا، فالأخلاق الحسنة تنظم العلاقات بين الأفراد وكذلك تهذّب السلوك الإنساني على أساس المعاملة الجميلة والمميزة وعلى أسس من السمو الروحي، كما وتزيد الأخلاق الحسنة من تماسك الأفراد كأسرة وكشعب وكقيادة، مما يساهم في الحصول على تعايش سلمي ومناسب لبناء الحضارات وبناء العلاقات مع الأمم الأخرى.

فوائد حسن الخلق للأخلاق الحسنة العديد من الفوائد والفضائل ومن أهمها ما يأتي: حسن الخلق يقرب صاحبه من الله سبحانه وتعالى ويجعله ينال رضاه.

* الإنسان الذي يحسن خلقه مع الناس ويحبونه لحسن خلقه، ينال حب الله سبحانه وتعالى، وهذا دليل على حسن العقيدة والإيمان.
* حسن الخلق يجعل المسلم يألف الناس من حوله ويجعل الناس يألفونه.
* حسن الخلق يكرم صاحبه، بينما سوء الخلق يهينه.
* حسن الخلق يرفع صاحبه درجات عند الله سبحانه وتعالى، كما ويرفع من همة صاحبه. هو سبب من أسباب حصول صاحبه على حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتقريبه منه في يوم القيامة.
* الأخلاق تدل على الطبع الكريم للمسلم، كما ويدل على سماحة النفس وطيبتها.
* حسن الخلق يزيل العداوات ويحولها إلى صداقات.
* حسن الخلق يُكسب المسلم العفو من الله سبحانه وتعالى، وهو سبب في غفران الذنوب له . هو وسيلة لمحو الحسنات بإذن الله سبحانه وتعالى، فيكون المسلم حسن الخلق بمنزلة الصائم القائم بليله لله سبحانه وتعالى لما له من فضل عظيم. هو طريق لإدخال صاحبه إلى الجنة التي وعد الله سبحانه وتعالى، فهو وسيلة تثقل من موازين المسلم يوم القيامة، وفيه يحرّم جسد المسلم على النار.
* حسن الخلق يصلح ما بين صاحبه وما بين الناس من حوله ويحسن العلاقات فيما بينهم.

**فوائد الأخلاق للفرد وللمجتمع توجد العديد من الفوائد التي تعود على المجتمع نتيجةً لحسن الخلق ومن أهمها ما يأتي:**

* تسود أجواء من الأمن والأمان بين الأفراد الذين يعيشون في المجتمع الواحد كنتيجة مؤكدة لحسن الخلق.
* تزيد الألفة والمحبة والرحمة والعطاء بين الناس. يصبح المجتمع الإسلامي مجتمعًا متوحدًا ومتكافلًا ومتعاونًا، وذلك لأن الأمة الإسلامي التي تتصف بحسن الخلق هي أمة واحدة يعطف فيها الغني على الفقير ويساعده بكل ما يستطيع.
* تُنبذ صفات الفرقة والخلاف والعداوة في المجتمع وتسود المبادئ والقيم الحسنة فيه.
* يخدم حسن الخلق المجتمع ويرفع من معنويات أفراده وينفع الأمة ويساهم في تقوية بنيانه وأسسه.
* تسود أخلاق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما ينشر الإيجابية في المجتمع ضمن قواعد وتعاليم الشريعة الإسلامية دون تنفير الناس منها.
* زيادة البذل والعطاء في المجتمع وبالتالي تفعيل الإنتاج، وذلك بسبب بذل الخير لكافة الناس بروح مليئة بالحب والسعادة.
* نشر روح التسامح والمحبة والعفو والمغفرة بين الناس ليكون المجتمع محبًّا ومتآلفًا.

**الأمور التي تعين على حسن الخلق توجد العديد من الأمور التي تساعد المرء وتعينه على الالتزام بحسن الخلق، ومن أهم هذه الأمور ما يأتي:**

* العقيدة الصحيحة والسليمة التي يمتلكها المسلم، والتي تعبر عن الإيمان، وإذا حسن الإيمان حسن الخلق وحسن السلوك، فالانحراف في السلوك ينتج عن خلل معين في العقيدة والإيمان.
* دعاء العبد لربه أن يرزقه حسن الخلق ويبعد عنه سوء الخلق، فـالدعاء من أهم الأمور التي تعين على حسن الخلق.
* مجاهدة المسلم نفسه طوال الوقت لمنع وقوعه في السوء والبقاء في خانة حسن الخلق، فجهاد النفس عبادة يجب أن تستمر حتى وفاة المسلم.
* محاسبة المرء لنفسه عند وقوعه في الخطأ، وذلك من خلال حرمانها من الأشياء التي تحبها، وذلك كي لا تعود مرة أخرى لتكرار هذا الفعل السيئ.
* دوام التفكير بفوائد حسن الخلق والآثار المترتبة عليه مما يشكل حافزًا له للحصول على هذه الفوائد، والسعي من أجلها، فهذا السعي نحو مكارم الأخلاق يسهل على المرء الحصول عليها. التفكير في الآثار السلبية والعواقب المختلفة المترتبة على سوء الخلق، مثل الحسرة والندم والأسف والهم، مما يشكل رادعًا لهذا الفرد عن الاتصاف بها.
* عدم اليأس من إصلاح كافة الأمور السيئة في النفس ومساوئ الأخلاق، إذ يجب عليه المحاولة مرارًا وتكرارًا، وأن يسعى دون كلل أو ملل للحصول على مبتغاه وإصلاح نفسه والسير بها نحو الأفضل.
* التطلع دائمًا نحو الأفضل والابتعاد عن كافة الدنايا والرذائل، والسعي نحو الفضائل ومكارم الأخلاق.
* تحلي المسلم بالصبر يساعده على الاستمرار والالتزام بحسن الخلق، إذ يساعد في كظم الغيظ وكف الأذى والرفق. تحلي المسلم بصفة العفة والحياء والذي يمنع الوقوع في الرذائل من القول أو الفعل وكذلك يمنع القيام بالفواحش. اتصاف المسلم بالشجاعة وعزة النفس والقدرة على كظم الغيظ والحلم وإيثار مكارم الأخلاق، وكذلك الاتصاف بالعدل وعدم الإفراط أو التفريط. بشاشة الوجه والطلاقة وتجنب العبوس، والقدرة على التغاضي والتغافل عن المباغضة والعداوة، بالإضافة إلى استبقاء المودة واستجلابها عند الضرورة.
* القدرة على الإعراض عن الجاهلين والعفو والصلح ومقابلة الإحسان بالإحسان وكذلك مقابلة السيئة بالإحسان.